

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ الطَّاهِرِينَ

### معالجة المحقق الحائر لاستحالة الدور

لقد استورد المحقق الحائر استشكالاً تجاه الاستحالة - المطروحة ضمن الكفاية - معتقداً بأنّا لا نفرّغ الأمر على القصد كي يتولّد الدور بل المكّلّف سيّئوي «عنوان العبادة مع وجهها العباديّ و بدون القصد» بحيث ستقع الصلاة مجرّبة أيضاً، وبالتالي قد شرع حواره قائلاً: [1]

«هذا (الدور) ان قلنا بان العبادات يعتبر فيها قصد اطاعة الامر، و يمكن ان يقال: ان المعتبر فيها ليس إلا و قوع الفعل (الصلاتي) على وجه يوجب القرب عند المولى و هذا لا يتوقف على الامر، و بيان ذلك ان الفعل الواقع في الخارج على قسمين:

- أحدهما: ما ليس للقصد دخل في تتحققه بل لو صدر من الغافل لصدق عليه عنوانه، (نظير بعض الضمّنات نظير ما لو كسر شيئاً غافلاً أو نائماً فإنّه سيُعدّ ضامناً أيضاً).

- والثاني: ما يكون قوله في الخارج بالقصد كالتعظيم والاهانة و امثالها، و ايضاً لا اشكال في ان تعظيم من له اهليه ذلك بما هو اهل له و كذا شكره و مدحه بما يليق به حسن عقلاً و مقرب بالذات و لا يحتاج في تحقق القرب الى وجود أمر بهذه العناوين، نعم قد يشك في ان التعظيم المناسب له او المدح اللائق بشأنه ماذا؟ و قد يتخيّل كون عمل خاص تعظيمياً له، او أنّ القول الكذائي مدح له و الواقع ليس كذلك بل هذا الذي يعتقد تعظيمياً توهين له، و هذا الذي اعتقد مدحه نسباً الى مقامه.

اذا تمهد هذا فنقول: لا إشكال في أنّ ذات الافعال والاقوال الصلاتية مثلاً من دون اضافة قصد اليها ليست محبوبة و لا مجرّبة قطعاً، ولكن من الممكن كون صدور هذه الهيئة المركبة من الحمد و الثناء و التسبيح و التهليل و الدعاء و الخضوع و الخشوع مثلاً مقرّونة بقصد نفس هذه العناوين (بقصد الحمد و التسبيح و الخضوع) محبوباً للامر، غاية الأمر أنّ الإنسان لقصور ادراكه لا يدرك ان صدور هذه الهيئة منه بهذه العناوين مناسب بمقام الباري عزّ شأنه و يكون التفاتاته موقوفاً على اعلام الله سبحانه، فلو فرض تمامية العقل و احتوائه بجميع الخصوصيات و الجهات لم يتحقق الى اعلام الشرع اصلاً.

و الحاصل ان العبادة عبارة عن «إظهار عظمة المولى و الشكر على نعمائه و ثنائه بما يستحق و يليق به» (لا أنّ العبادة هي الامتنال بقصد القرية حتماً) و من الواضح أنّ محقّقات هذه العناوين مختلفة بالنسبة إلى الموارد، فقد يكون تعظيم شخص بان يسلم عليه، و قد يكون بتقبيل يده، و قد يكون بالحضور في مجلسه، و قد يكون بمجرد اذنه بان يحضر في مجلسك او يجلس عندك، الى غير ذلك من الاختلافات الناشئة من خصوصيات المعظّم - بالكسر - و المعظّم - بالفتح - و لاماً كان المكّلّف لا طريق له الى استكشاف أنّ المناسب بمقام هذا المولى تبارك و تعالى ما هو إلا بعلامه تعالى، لابد أن يعلّمه أوّلاً ما يتحقّق به تعظيمه ثمّ يأمره به، و ليس هذا المعنى مما يتوقف تتحققه على قصد الأمر (في ذاته) حتّى يلزم محذور الدور.

و يمكن أن يقال بوجه آخر: و هو أنّ ذوات الافعال مقيدة بعدم صدورها عن الدواعي النفسانية محبوبة عند المولى.»

إذن فإنّ بُنيان العبادات لا يتوّقف بتاتاً على القصد كي يدورا معاً، إذ مغزى «العبودية و التّعبد» هو التّعظيم الخاصّ بما يليقه و يُعلّنه، فهذه الحصة هي التي ستُصبح تعبدية بلا توقف أساساً و لا تدور إطلاقاً.

## معارضة المحقق البروجردي تجاه المحقق الحائر

لقد هاجمه المحقق البروجردي قائلاً:

«انتهى الوجهان المذكوران في الدرر».

و في كليهما نظر:

- أمّا الأول، فلأنّ قصد عنوان الفعل (الكلي) إن كان كافياً بلا احتياج إلى قصد حصول القرابة (كما هو لازم مقالة المحقق الحائر) كان حاصل ذلك عدم اشتراط قصد القرابة في حصول العبادة (بحيث سيُسوغ له أنّ يُصلّي بلا تقرّب) و هذا مخالف لضرورة الدين و إجماع المسلمين، و إن لم يكن (عنوان الفعل) كافياً عاد محظور الدور.»[2]

## تصدي الوالد المحقق الأستاذ إشكالية المحقق البروجردي

لقد حامي الوالد المحقق الأستاذ عن المحقق الحائر -بأنه لا ملزمة بين القصد و عنوان العبادة- فاستشكل على المحقق البروجردي قائلاً -بالفارسية- : [3]

«پاسخ اشکال مرحوم بروجردی پاسخ این اشکال متوقف بر بیان مقدمه‌ای است که خود مرحوم بروجردی در کتاب الصلاة مطرح کرده و ما آن را در نهایه التقریر[4] ذکر کرده‌ایم. ایشان می‌فرماید: با کمال اهمیتی که قصد قربت در عبادات دارد و حتی محور عبادیت به حساب می‌آید ولی در هیچ آیه یا روایتی مطرح نشده است، در حالی که اهمیت قصد قربت اقتضاء می‌کرده که در آیه یا روایتی مطرح شود. آنچه در روایات مطرح شده، تنها چیزهایی است که مانعیت از قصد قربت دارد، و به عبارت دیگر: چیزهایی که تضاد با قصد قربت دارد.

مثل اینکه نماز ریائی باشد که باطل است، اگرچه یکی از اجزاء مستحبی آن توأم با ریا باشد. خداوند در حدیث قدسی فرموده است: «أنا خير شريك»[5] من شريك خوبی هستم، اگر کسی عملی را برای من و غير من انجام دهد، من همه عمل را در اختیار غير می‌گذارم.[6] حال ما به مرحوم بروجردی می‌گوییم: با توجه به اینکه بالاترین ضد عبادت، مسألة ریا بوده و آنچه محقق ریا می‌باشد عبارت از صورت نماز است نه حقیقت آن، یعنی اگر کسی بایستد و بدون قصد نماز، تمامی افعال نماز را انجام دهد، ریا حاصل می‌شود. چشم مردم ظاهر را می‌بیند، و نمی‌دانند در قلب انسان چه می‌گذرد. بنابراین محقق ریا، عبارت از ظاهر صلاة است.

در این صورت ما نمی‌توانیم نتیجه بگیریم که اگر کسی صلاة را به قصد عنوان صلاة انجام داد، ریاکار بوده و نمازش ریائی باشد، زیرا ریا احتياج به قصد عنوان صلاة ندارد، ریا روی همان اعمال ظاهری صلاة متکی است. کسی که کنار انسان است ممکن است قرائت و اذکار و... را بشنود ولی قصد عنوان صلاة را نمی‌تواند بفهمد، او خیال می‌کند این شخص قصد عنوان صلاة کرده است.

به عبارت دیگر: اگر کسی قصد عنوان صلاة کرد، از اضدادی که در روایات به عنوان سبب بطلان نماز مطرح است، به دور خواهد بود، در نتیجه قصد تقرب برای او حاصل است بنابراین نبودن ریا و عجب و سایر دواعی غیر الهی، ملازم با قصد تقرب است. ما می خواهیم ادعای ملازمه کنیم بین قصد عنوان صلاة و بین قصد تقرب، و همان طوری که مرحوم حائری قصد عنوان صلاة را محقق عبادیت می داند، ما هم از راه ملازمه بین قصد عنوان صلاة و قصد قربت، به عنوان عبادیت تحقق بخشیده می گوییم: اگر قصد عنوان صلاة بشود، قصد تقرب هم حاصل شده است.

سؤال: اگر قصد عنوان صلاة، ملازم با قصد تقرّب است، پس چرا فقهاء این دو را به صورت دو شرط و دو قید در عبادت مطرح کرده و هر دو را لازم دانسته‌اند تا ظاهر در عدم ملازمه باشد؟ جواب: اگرچه عنوان کردن دو چیز در عبادیت عبادت، ظهور در عدم ملازمه دارد، ولی ما وقتی خارج را ملاحظه کنیم می‌بینیم ملازمه تحقق دارد و **الا** قصد عنوان صلاة چه ضرورتی دارد؟ اگر می‌خواهد مقدس‌نمایی کند و عمل ریائی انجام دهد، همان صورت صلاة کافی است و در باب ریا، نیازی به قصد عنوان صلاة نیست.»

إذن إنَّ الوالد المحقق الأستاذ يُقرُّ بالملازمة لدى الامتحان الخارجيٍّ -وفقاً للمحقق الحائزٍ- و ذلك نظراً للملازمة الثبوتية بين القصد القربيٍّ وبين فعل الصلاة.

بينما تُلاحظ عليه بـألا ملزمة بينهما لدى الخارج أيضاً، فإن الشارع عنوان الصلاة وسيع النطاق بحيث ينশق إلى صلاة قُربية و غيرها كصلاة رياضية أو رياضية لأن ينوي عملية الرياضة من حركات الصلاة، وبالتالي ربما نوى الصلاة بلا قربة أساساً.

و لا يرتبط هذا النقاش بمبحث «الأعمّ و الصحيح» لأنّهما يُخْصان مفهوم الألفاظ و العناوين لدى استعمالها، بينما محور حوارنا حالياً يَحول حول امتحان الصلاة خارجاً، وقد سجّلنا -لتتوّ- بـألا تلازم بين القصد القربي و فعل الصلاة، و لهذا نرى تفكير الفقهاء مصريّين بأنّهما شرطان لصحة الصلاة، فبالختام قد عالج المحقق الحائر الدور بهذا الأسلوب.

- [1] حائری عبد الكریم. درر الفوائد (الحائری). 1. Vol. 95-97 قم - ایران: جماعت المدرسین فی الحوزة العلمیة بقم. مؤسسة النشر الإسلامي.

[2] بروجردی حسین. 1415. نهاية الأصول. 1. Vol. 1. تهران - ایران: نشر تفکر.

[3] فاضل موحدی لنکرانی محمد. اصول فقه شیعه. 3. Vol. 343-344 قم - ایران: مرکز فقهی ائمه اطهار (ع).

[4] - نهاية التقریر، تقریرات بحث صلاة مرحوم آیت‌الله بروجردی است که توسط استاد معظم «دام ظلّه» تقریر شده است.

[5] وسائل الشیعه، ج ۱ (باب ۱۲ من أبواب مقدمة العبادات، ج ۷).

[6] نهاية التقریر، ج ۱، ص ۳۰۱ و ۳۰۲.